مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

ترجمة القرآن الكريم لريجيس بلاشير؛ دراسة وتحليل

الهام آقادوستي
علوم القرآن و الحديث. كلية الالهيات و معارف اهل البيت. جامعة اصفهان. ايران.
رقم الهاتف: 00989012417477
الإيميل الجامعي: e.aghadoosti@ahl.ui.ac.ir

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:
القرآن الكريم، ترجمة القرآن الكريم، ريجيس بلاشير، المستشرقون.

المستخلص باللغة العربية:

يتناول هذا البحث موضوع (ترجمة القرآن الكريم لريجيس بلاشير؛ دراسة وتحليل) من خلال دراسة احد من أشهر ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي قام بها ريجيس بلاشير. لقد تمت دراسة هذه الترجمة من وجهة نظر العديد من الباحثين، وكتبت عنها انتقادات سلبية و إيجابية. يهدف هذا البحث إلى تقييم هذه الانتقادات ووجهات نظر العلماء المسلمين تجاه هذه الترجمة باستخدام المنهج النوعي و التحليلي. يسلط استعراض الأدبيات ذات الصلة الضوء على وجهات نظر العديد من الباحثين السلبية و الإيجابية منها دراسة الباحث المصري الدكتور عوض لترجمة بلاشير في كتابه (المستشرقون و القرآن). تكشف النتائج عن تقسيم آراء الباحثين في فئتين: الآراء السلبية و الإيجابية. فبعض الباحثين، عند النظر بإنصافٍ إلى جهود بلاشير في ترجمة القرآن الكريم، يمدحونه، ويعتبرون من الطبيعي الوقوع في الأخطاء في بعض الأحيان، ويتغاضون عن بعض العيوب في ترجمته. لكن هناك فريقٌ آخر، ذو نظرةٍ سلبيةٍ إلى هذه الترجمة، يهاجم بلاشير وينتقده بشدة الأخطاء مثل وضع الكلمات والآيات أولاً وأخيراً، وتغيير ترتيب السور والآيات، وعدم وجود تكافؤٍ مناسبٍ في الترجمة، وأخطاء بلاشير النحوية والبنيوية.

١. المقدمة

لقد كان المستشرقون على مر التاريخ يجرون أبحاثهم حول الإسلام والمسلمين وعقائدهم بأهدافٍ تبشيريةٍ واستعماريةٍ. مع مرور الزمن تحولت أهدافهم إلى أهدافٍ علميةٍ، حتى أننا نشهد الآن مجموعةً واسعةً من المقالات والأبحاث القيمة في مجال الكتب الإسلامية، والتي تناولوا أغلبها بمنهجٍ علميٍ.

إن القرآن الكريم باعتباره كتاب المسلمين هو محور الاهتمام الأول لدى المستشرقين الذين حاولوا دراسته وتحليل جوانبه المختلفة من حيث تنزيله، وجمعه وترتيبه، وترجمته، وفهم آياته.

في حينٍ أن ترجمة القرآن الكريم إلى مختلف اللغات الأوروبية كانت من أهم جهود المستشرقين، والتي بدأت في عام 1143 م. بهدف التصدي له و المقابلة عنه. وقد ترجمه المستشرقون إلى مختلف لغات العالم، وحكموا عليه بعينٍ قاسيةٍ أو منصفةٍ. عندما يأتي المستشرق غير المسلم إلى القرآن فإنه ينظر إليه أحياناً باعتباره نصاً عادياً غير منزل، فيقلل من مكانته إلى مستوى الكتاب البشري، ينتقد أجزاءً منه بسهولة ويسعى إلى تصحيحها، ويتهم أجزاءً أخرى منه بالخطأ والإختلاف. ومن الاتهامات التي وجهت إليه أن بعض أجزائه، مثل قصص الأنبياء، قد تم اقتباسها وتزويرها من نصوص الكتب المقدسة. وقد سلك بعض هؤلاء المستشرقين منهجاً عاماً، فاتهموا النبي صلى الله عليه و آله وسلم بتأليف القرآن، وذكروا أنه اقتبس معظم القصص والصور المعبرة والأمثال والحكم من الكتب المقدسة و كتب المسيحية واليهودية.[1]

من جانب الآخر، هناك فئةٌ أخرى من المستشرقين الذين تعاملوا مع القرآن الكريم باعتباره الكتاب المقدس للمسلمين باحترامٍ وإنصافٍ، وسعوا إلى فهمه وترجمته وتعريف العالم الغربي به.

ومن بين الترجمات العديدة للقرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية، حظيت الترجمة الفرنسية للقرآن الكريم باستقبالٍ واسع النطاق. أول مترجمٍ للقرآن الكريم إلى الفرنسية هو آندري دوريه، ثم اشتهر بترجمة سافاري و مونتيه، والآن تعتبر ترجمة ريجيس بلاشير واحدة من أفضل الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم.

ورغم أن هذه الترجمة نالت لقب أفضل ترجمة، إلا أنها تعرضت لانتقادات من علماء المسلمين. ومن بين هذه الانتقادات بحث باللغة الفارسية لأحمد آذري بعنوان: "إن من واجبنا ترجمة القرآن الكريم من دون أي ضرر". كذلك بحث "نقد ترجمة بلاشير" للدكتور جواد حديدي الذي يتحدث بشكل موجز عن النقد الكيفي لترجمة بلاشير، بما في ذلك عدم وجود مرادفات مناسبة ودقيقة لبعض الكلمات أو الترجمة الناتجة عن سوء فهم للقواعد الصرفية والنحوية والبلاغية.

وبالإضافة إلى ذلك، انتقد مؤلف مصري الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم في كتابه المستشرقون والقرآن ، حيث انتقد بشدة ترجمة بلاشير.

الهدف من هذا البحث هو التعبير عن القوة والضعف في هذه الترجمة وتقديم وتلخيص وجهات النظر المختلفة حولها. وأخيرا، ومن خلال بيان نقاط القوة والضعف في هذا العمل، نحاول تقييم جوانبه المختلفة وتقديم حكم عادل عليه.

٢. الدراسات السابقة

ومن الكتب التي ألفت في نقد المستشرقين في مجال القرآن: (*الدفاع عن القرآن*) لعبد الرحمن البدوي، و(*المستشرقون والقرآن*) لمحمد حسن الزماني، و(*نقد آثار المستشرقين*) لمصطفى الحسيني الطباطبائي. وفي هذا الصدد، تعرضت ترجمات القرآن الكريم أيضًا للنقد والفحص. ولكن الكتب أو المقالات التي تتناول فقط أنشطة بلاشير العلمية، بما في ذلك ترجمته للقرآن الكريم، محدودة للغاية، ومنها: مقال (*من واجباتنا ترجمة القرآن الكريم للبلاشير*) لأحمد آذري، كتبه سنة 1959. كذلك مقال (*نقد ترجمة بلاشير*) للدكتور جواد حديدي، الذي يتحدث بشكل موجز عن النقد النوعي لترجمة بلاشير، بما في ذلك عدم وجود مرادفاتٍ مناسبةٍ ودقيقةٍ لبعض الكلمات أو الترجمة الناتجة عن سوء فهمٍ للقواعد الصرفية والنحوية والبلاغية.

و كذلك «(*ترجمة الصفات الالهية في القرآن الكريم الى اللغة الفرنسية دراسة تحليلية مقارنة بين ترجمتي أبي بكرحمزة و ريجيس بلاشير سورة الحديد– أنموذجا*) من عيشوش و عبدالعزيز الذي تم إصداره في جامعة مولود معمري في سنة 2016، تناول المقارنة بين ترجمة بلاشير و ابوبكر حمزة في موضوع الصفات الالهية في سورة الحديد.

و أيضا بحث (*دراسة تحليلية لترجمة الفرنيسية للقرآن من ريجيس بلاشير*) من عدد من الباحثين الايرانيين الذين تناولوا الى كيفية ترجمة القرآن الى الفرنسيه و البحث حول أخطاء المترجم الفرنسي. و هناك بحث آخر المسمى بـ (*دراسة مقارنة لترجمة الاستعارات من سورة البقرة إلى اللغة الفرنسية من منظور استراتيجيات نيومارك*) لإحسان الدباغ وزينب رضوان طلب، حيث يستعرض الكاتبان مفهوم

[1] بدوي، 2004: 38

الاستعارة ويقدمان نظريات بيتر نيومارك حول تقنيات ترجمة الاستعارات، ويقدمان مقارنة تحليلية بين اثنين من المترجمين الفرنسيين المشهورين للقرآن الكريم في القرن العشرين، ريجيس بلاشير وجاك بيرك، في نطاق آيات مختارة من سورة البقرة.
وأما البحث الحاضر فيتناول تحليل آراء الباحثين حول ترجمة القرآن الكريم لريجيس بلاشيروتلخيص آرائهم الإيجابية والسلبية حول نوع ترجمته، وترتيبه للآيات والسور، وتقديم الآيات وتأخيرها، وكذلك الانتباه بالأسلوب النحوي والصرفي في القرآن وغير ذلك.

٣. التحليل والمناقشة

1. بلاشير وترجمة القرآن الكريم

إن الترجمة التي ندرسها و نبحث عنها هي الترجمة الفرنسية السابعة للقرآن الكريم التي قام بها ريجيس بلاشير، الأستاذ في جامعة السوربون في فرنسا، والتي اكتملت بين عامي 1947 و1952. وقد نُشرت في باريس وتُعرف بأنها إحدى أفضل ترجمات القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية. ومن أشهر مؤلفات بلاشير: "تاريخ الأدب العربي من بداية القرن الخامس عشر إلى نهايته"، و"مشكلة محمد" (Le Probleme de Mahomet)، و"ترجمة القرآن"، حيث بذل كل جهدٍ ممكن ليكون على حدود الاعتدال والبلاغة في الكتاب الأخير.2 وقد كان لهذه الترجمة مقدمة لاقت استحساناً كبيراً من المهتمين، ثم تحولت فيما بعد إلى كتابٍ مستقلٍ بعنوان " مقدمة إلى القرآن "، ترجمه ونشره الدكتور محمود راميار تحت عنوان "على عتبة القرآن".

لقد دفعت ترجمة بلاشير وكذلك التعليقات التي أبداها أثناء ترجمة القرآن الكريم فيما يتعلق بالأسلوب النحوي أو العلاقة بين الآيات، أو الترجمة الخاطئة لبعض الآيات، الدكتور إبراهيم عوض وهو باحث مصري إلى انتقاد ترجمته بلهجةٍ قاسيةٍ في قسمٍ من كتابه "المستشرقون والقرآن".

كتب الدكتور عوض مؤلفاتاً مهمةً في مجال الاستشراق، منها كتاب "مصدر القرآن - دراسة لشبهات المستشرقين و المبشرين حول الوحي المحمدي"، و"دائرة المعارف الاسلامية- أضاليل و أباطيل»، و"المستشرقون والقرآن". يتألف كتابه الأخير من فصلين: الفصل الأول بعنوان "دراسات"، يتناول وينقد ترجمات أربعة مترجمين فرنسيين للقرآن الكريم: سافاري، ومونتيه، وبلاشير، وأبو بكر حمزة. أما الفصل الثاني فهو بعنوان "المترجمات والتعليقات"، وفيه يترجم أجزاءً من كتب عدد من المؤلفين، وهم: لسان هيلير، ومونتيه، وهوار، وبلاشير، ثم ينتقدهم في مناقشةٍ مستقلةٍ.

2. تحليل ودراسة لترجمة بلاشير

يمكن تقييم الانتقادات الموجهة إلى ترجمة بلاشير في منطقتين: النقد السلبي والنقد الإيجابي:

3-1- النقد الإيجابي

أحمد آذري، أحد النقاد المنصفين لترجمة بلاشير، يخاطب بلاشير أثناء بحثه بلطفٍ، ويذكر أن هدفه من انتقاد هذه الترجمة هو إكمال عمل بلاشير ويتابع: "حتى الآن لم يثبت أن للبلاشير أي نيةٍ سوءٍ ضدنا، وعمله يستحق التقدير لأنه رفع عنا عبئاً ثقيلاً على كتفيه، وانتقاداتنا ليست عدائيةً".3 ثم يشير بشكلٍ موجزٍ إلى سبعة أخطاءٍ وردت في ترجمة بلاشير، وبالإضافة إلى الاستشهاد بالنص الفرنسي، فإنه يذكر أيضًا النص المنقح باللغة الفرنسية .

ويقول الدكتور الحديدي أيضًا ما يلي بشأن عمل بلاشير ووجود أخطاءٍ في الترجمة: التسامح والأخطاء و مواضع بلاشير لا يقلل من أهمية عمله، لأنه قضى عمره الطويل في البحث في الإسلام والقرآن، وتخرج على يديه العديد من الطلاب الذين أصبحوا هم أنفسهم مصدرًا لأعمالٍ قيمةٍ. وإذا كان يخطئ أحيانًا، فإن ذلك يرجع إلى دقته العلمية، وهى الدقة نفسها التي دفعته إلى الترجمة الحرفية من أجل البقاء وفيًا لنص القرآن. "ولذلك كان يحاول أحياناً دفع الاباطيل التي كان المسيحيون المتعصبون ينسبونها إلى الإسلام ونبي

[2] راميار، 1991: 3-2؛ حسيني، 1996: 108

[3] آذري، 1959: 171

الإسلام منذ قرون ".4 ويدّعي أن بلاشير خلافاً لما ذكره بعض العلماء، لا يمكن اعتباره مترجماً مغرضاً، وإذا كان هناك أي هفواتٍ أو مواقف محددةٍ واضحةٍ في ترجمته، فذلك نتيجة لعلميته المتطرفة، التي أرادت قياس كل شيء بالأرقام والحكم على القضايا الدينية بطريقةٍ اعتبرها هو نفسه علمية. ولكن "الجواد قد يكبو"، فمن هو المعصوم من الخطأ؟5 ثم يشير إلى أن أخطاء بلاشير في ترجمة الكلمات أو البحث عن مرادفاتٍ لها، ويقدم الترجمة الفرنسية الصحيحة، لكنه يعرض كل هذه الانتقادات بطريقةٍ موجزةٍ ومختصرةٍ في تسع ملاحظات.

وفي بعض القضايا ينأى بلاشير بنفسه عن تحيزات المستشرقين ولا يقبل آراءهم الغريبة، ولكن بطبيعة الحال ليست كل تفسيراته مقبولة، وقد نجد فيها تناقضاتٍ أو أخطاءً مختلفةً. وبعض هذه الأخطاء طفيفةٌ وترجع إلى عدم دقته في اللغة العربية، ولكن لا يمكن اعتبارها كلها نتيجة لأخطاء في علم اللغة، فقد درس العلوم العربية سنوات في المغرب والجزائر، وحتى رسائله للدكتوراه والماجستير كانت في هذه المجالات.6

2-3- النقد السلبي

يعتمد بلاشير في ترجمته للقرآن الكريم على ترتيب آيات القرآن الكريم الذي قدمه نولدكه في كتابه تاريخ القرآن، باستثناء بعض الإختلافات البسيطة. ومن هذه الإختلافات أنه كان يفضل جمع السور المتشابهة في موضوعاتها في مجامع، ثم يقيم التسلسل والنظام بين المجامع الأكثر انسجاماً مع بعضها البعض. إن هذا العمل الذي قام به بدون أي مبررٍ علميٍ أو تاريخيٍ أدى به إلى هوة من الخطأ حتى وصل عدد السور إلى 116 سورة بسبب هذا التقسيم! لأنه قسم كل واحدةٍ من السورتين العلق والمدثر إلى أربعة نصوصٍ منفصلةٍ، ووضع نصفها في أول التسلسل، والنصف الآخر في جزءٍ آخر.7

ويتوقع بلاشير أن يكون نص القرآن، مثل كتب العهد القديم، مرتباً على أجزاء الجملة كلها بحيث يكون المعنى واضحاً ومفهوماً. ولذلك فهو لا يتسامح مع التقديم والتأخير ووجود جملٍ غير مقبولة في الآيات، وينتقدها ويحاول في النهاية تصحيحها بنفسه. وفي عدة أجزاءٍ من الترجمة، يتجاوزها قائلاً إن "هذه العبارة لا علاقة لها بالعبارة السابقة"، ويفشل في التعبير عن نيته من أجل الحصول على استجابةٍ متماسكةٍ.

الدكتور إبراهيم عوض الباحث المصري يوجه إلى ترجمة بلاشير بعض ملاحظاتٍ منها أن بلاشير لا يحترم أمانة العلم فيما يختص بالنص القرآني الذي بين يديه ، فهو يعبث أحياناً بتقسيم الآيات على حسب ما يحلو لهواه مثلما فعل بآية (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ... لعلهم يتذكرون) [البقرة ٢٢١]، إذ قسمها إلى آيتين : الأولى تبدأ من أول الآية ، وتنتهي بقوله تعالى : (ولو)، والثانية من بعد ذلك إلى آخر الآية . وهو بهذا ينتهك قداسة الوحي الإلهي . وكان خليقاً به أن يحافظ على النص ، وعنده فى الهوامش متسعٌ للتعبير عن كل ما يخالجه من شكوكٍ.8

ويرى ابراهيم عوض أن بلاشير أهان الوحي الإلهي بتعطيل تقسيم الآيات، رغم أن هذا النقد قد لا يكون صحيحاً، لأن المستشرق لا ينظر إلى القرآن باعتباره نصاً دينياً ولا نستطيع أن نطلب من المستشرق أن ينظر إلى القرآن باعتباره مسلماً. ولا نستطيع أن نفرض على المستشرق أكثر من مهمةٍ أكاديميةٍ. إن المستشرقين أحياناً يسيئون إلى أقدس جوانب القرآن الكريم، مع أنهم لا يعتبرون ذلك إهانةً.9

بعد ان يذكر بعض اخطاء هذا المترجم في تقسيم الآيات القرآنية الذي يلتزمه المسلمون، يشير الى تجاوزه إلى تقديم بعض الآيات أو تأخيرها عن مواضعها في المصحف الشريف بناءً على تعلاتٍ واهيةٍ. منها ما حدث عندما نزع الآيات ٦٢-٦٣-٦٤ (عنده : ٦٥، ٦٦ ، ٦٧) من سورة طه من موضعها وأقحمها بين الآية

4 الحديدي، 1997

5 نفس المصدر.

6 حسيني، 1996: 108

7 بدوي، 2004: 175

8 عوض، 2003: 53

9 الصغير، 1993: 113-112

٦٠ (عنده : ٦١) والتي بعدها ، دون أن يتنزل من علياء سماواته ليشرح لنا سر هذه النزوة الغريبة.10

ومن المشاكل الأخرى التي يواجهها في ترجمة بلاشير هي في مجال ترجمة العبارات والكلمات القرآنية. على سبيل المثال ترجمته لكلمة «الرحمن» بـ (Le Bienfaiteur) ، وهي ترجمةٌ غير دقيقةٍ ، إذ إن معنى الكلمة الفرنسية المحسن أو المنعم أو ولى النعمة أو ما شابه ذلك . كذلك فإنه يمكن استعمالها للبشر ، أما (الرحمن) فمقصورة على الله سبحانه. (أنظر: لسان العرب، ومحيط المحيط، والمعجم الوسيط وغيرها) . . ثم إن معظم المترجمين الفرنسيين قد اصطلحوا على ترجمة «الرحمن الرحيم» بـ : (Le Compatissant, Le Miséricordieux)، فكان المظنون و قد عدل بلاشير عن هذه الترجمة الشائعة، أن تكون ترجمته افضل لكن الواقع غير ذلک.11

ومن الكلمات الأخرى التي أخطأ بلاشير في ترجمته هى كلمة «رسول» في مثل آيات (رَبّنا وَابْعَثْ فيهِم رَسُولاً مِنْهُم) [البقرة: 129] فإن بلاشير يترجم هذه الآيه بشكلٍ تالى:

Seigneur! envoie parmi [les habitants de cette ville] un Apôtre [issu] d'eux.

أنه يترجم كلمة رسول بـ «Apôtre» و هذا خطأٌ واضحٌ لان في معاجم مثل Littré و Robert و Larousse، كلمة «Apôtre» بمعنى «حواري» لا بمعنى رسول Littré . على سبيل مثال:

Apôtre.... Nom donné aux douze disciples que Jésus-Christ chargea de prêher l' Evangile.12

كما أن عدم إهتمام بلاشير بأنواع الكلمات وبنيتها الصرفية أدى إلى أخطائه في الترجمة، وانتقده إبراهيم عوض لعدم الرجوع إلى الكتب التفسيرية والأدبية. على نحو ترجمة قوله عز وجل : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) [البقرة ١٤٣] يقول: Allah ne pouvait faire se perdre votre for» ، نافيا الفعل pouvoir : يستطيع – يقدر» الذى جعله فى صيغة الـ imparfaite : الماضي المستمر ، وهو ما يعنى : (لم يكن الله يستطيع أن يضيع إيمانكم) ، مرتكباً بذلك خطأين في وقتٍ واحدٍ: الاول نفيه القدرة عن الله، و لا أدري كيف فهم هذا المعنى من الآية الكريمة. و الثاني انه جعل زمن ذلک في الماضي بينما تركيب الكلام في الآية لايتقيد بزمنٍ معينٍ و لايقل عن ذلک خطأ ترجمته لقوله تعالى (وَماكانَ ربُّک لِيَهلک القرى بِظلمٍ) [هود: 117] الى النحو التالي: « Ton ... Seigneur n'était pas capable » والملاحظ أنه ترجم مثل هذا التركيب في مواضع أخرى هكذا: « Allah n'est point … tel qu'il.»13

ومن الإنتقادات الوجيهة لأبراهيم عوض قوله: "إن بلاشير وأمثاله لايُقدمون على ترجمة القرآن إلا و قد تدرّعوا له بأكداس المعاجم والتفاسير و دوائر المعارف، فمن الواضح أنه في أحيانٍ كثيرةٍ لايقدر على الانتفاع بها. فهاهوذا يعجز عن فهم قوله سبحانه : (فئةٌ تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافرةٌ يرونهم مثليهم رأى العين) [آل عمران ١٣] ، إذ يترجمه هكذا : (A). nombre égal vue d'œil, ils se voyaient à وكأن هذه الغلطة المخزية غير كافيةٍ فنراه يترجم النّص حرفياً (كما يتوهم) في الهامش على النحو التالي : (Ils se voyaient semblables). والمعنى ، على حسب الترجمة ، هو أن الطائفتين تتراعيان متماثلتين ، وهذا معنى خاطئاً تماماً لا يقبله النص على أى تخريجٍ. ورحم الله مفسرينا القدامى الذين قلبوا هذا العبارة القصيرة على كل ما تحتمله من وجوهٍ فلم يرد فيها هذا التخريج العجيب. 14هذا صحيحٌ، فقد تبين في كثيرٍ من الأحيان أنهم لم يفهموا ظاهر الآية (وهو أمر لا خلاف عليه) وترجموا تلك الآية بستارٍ من الغموض والإبهام، حتى يبدو أنهم لم يطلعوا حتى على كتب التفسير عند المسلمين.

في بعض الأحيان يضيف بلاشير بعض الكلمات إلى ترجمة القرآن الكريم. على سبيل المثال يقحم بلاشير على سورة النجم العبارتين المشهورتين اللتين تقول

10 عوض، 2003: 54

11 نفس المصدر، 55

12 الحديدي، 1997

13 عوض، 2003: 55

14 نفس المصدر، 57

بعض الروايات إن الشيطان قد نطق بهما عندما كان النبي عليه الصلاة والسلام يتلو قوله تعالى من هذه السورة: (أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى) [الآيتان ١٩ - ٢٠] ، إذ أضاف ذلك المستشرق الوقح عندئذٍ تينك العبارتين : (إنهن الغرانيق العلا * وإن شفاعتهن لترتجى) على أنهما الآية العشرون مكررةً مرةً ثانيةً وثالثةً، غير مكلف نفسه بأن يوضح فى الهامش السبب الذى حداه إلى هذا الصنيع الشيطاني الذي أقل ما يوصف به أنه خيانةً علميةً وأخلاقيةً وإساءة أدبٍ وذوقٍ ، حيث أضاف إلى النص القرآنى ما ليس فيه.15

في هذا المجال ننظر في رأي احد الباحثين حول الفقرة الاخيرة وعن العبارات التي أدخلها بلاشير في آيات سورة النجم. يقول الدكتور الحديدي أن من بين مترجمي القرآن الفرنسيين، كان بلاشير هو الوحيد الذي أدخل قصة الغرانيق على شكل عشرين مكررةً مرةً ثانيةً و ثالثةً بعد الآية العشرين من سورة النجم". وحتى شورقي، المترجم اليهودي للقرآن الكريم ونائب رئيس بلدية القدس السابق، لم يفعل ذلك، وتحدث عن القصة المذكورة بترددٍ، وعلى الهامش، في ترجمته على الطريقة اليهودية. وهنا أيضًا تعرض بلاشير لأحكامه المسبقة الخاصة ولم يتمكن من تحرير نفسه منها. ولذلك اعتبر في كتابه الآخر (مدخل إلى القرآن) أن الرواية صحيحة وموثوقة. مرةً أخرى يجب أن نسأل أنفسنا لماذا هذا الذي اعتبر في بداية كتابه (مشكلة محمد)، كل الروايات الإسلامية غير موثوقة، هنا يضع كل هذه الأهمية لرواية واحدة من هذه الروايات والتي رواها ثلاثة أشخاصٍ فقط؟ ولعل مثل هذه المواقف هي التي دفعت بعض الباحثين إلى الشك في صدقه.16

ينظر الدكتور ابراهيم إلى ترجمة بلاشير في كثيرٍ من الأحيان بتشاؤمٍ شديدٍ، وكأنه ارتدى ثياباً من حديدٍ قبل أن يفحص ترجمته، على سبيل المثال في الآية: (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الايمانُ) [الشورى: 52] بما أن بلاشير أضاف كلمة (anterieurement) (قبلاً) إلى آخر الآية، مع أنه وضح في الهامش أن المصحف لا يوجد فيه هذه الكلمة، وأنها موجودة في مصحف ابن مسعود وأبي، يقول عوض إنه أراد بذلك أن يطفئ هالة القداسة التي تحيط بالقرآن!17

ومن الانتقادات الأخرى التي وجهها الدكتور عوض إلى بلاشير ما يتعلق بقضية "الاشتغال". إن هذه المسألة يمكن البحث عنها بسهولةٍ في كتب النحو، ولا شك أن بلاشير، وهو أستاذ اللغة العربية في جامعة سوربون، كان على علم بها. ولكن السبب الذي جعله عاجزاً عن التعليق بشكلٍ صحيحٍ على الآية 164 من سورة النساء أمرٌ مدهشٌ حقاً!! والمسألة لا تنحصر في مسألة الاشتغال، بل في مسألة البدل وغير ذلك، فهو لا يستطيع أن يتصرف بشكلٍ صحيحٍ في ترجمة الآيات، فيسلك طريق التبرير أو يتهم القرآن بالخطأ.

تفسير بلاشير لبعض الآيات ادخل ضمن ترجمته للقرآن و هذا هو الذي اثار غضب ابراهيم عوض تجاه هذا المترجم اذ يقول: «وهو ، بلا دليل أيضا إلا الوساوس الشيطانية والرغبة فى إثارة الشكوك، يعترض على المفسرين لـ (رجال) في قوله تعالى : (في بيوتٍ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) [النور ٣٦ - ٣٧] بأنهم هم المؤمنون المسلمون قائلاً : (إن لنا في الواقع كل الحق في أن نرى أن المقصود بذلك هم بعض الرهبان النصارى). والدليل ؟ لا دليل! وهو بهذا يتناسى أن السورة كلها من أولها إلى آخرها لا ذكر فيها، لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ ، لأحد من أهل الكتاب يهوداً أو نصارى ! علاوة على أن القرآن لا يقر لأحد من أهل الكتاب بالنجاة يوم القيامة إلا من أسلم منهم (أنظر آل عمران ٨٤ ـ ٨٥، ١١٣ - ١٤٤ ، والمائدة ٨٢، ٨٥).

وبالمثل نراه يعترض على شرح المفسرين لقوله تعالى : (وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً) [سبأ ٢٨] بأن المقصود الناس جميعهم عرباً وغير عرب ، لا فرق بين أحمرهم وأسودهم ، وهو ما يدل على عالمية الإسلام ، قائلاً : « إن مثل هذا التفسير يحمل النص ما لا يحتمل (الآية ٢٧) ثم لا يزيد ، مع أن الآية

15 نفس المصدر، 86

16 الحديدي، 1997

17 عوض، 2003: 55

فعلاً تدل على هذا . ولعله يريد أن ينفى عن الإسلام صبغته العالمية . وأنا لن أحاجه إلا بشيءٍ واحدٍ فقط هو إقراره بأن عبارة (ومن بلغ) في قوله تعالى على لسان الرسول : (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) [الأنعام ١٩] هى إشارةٌ مهمةٌ لفكرة عالمية الدعوة الإسلامية.

3-3- نظرة الى موقف المنتقدين

كما هو واضح، فإن نبرة إبراهيم عوض تجاه بلاشير قاسيةٌ وأحياناً لاذعةٌ؛ إن استخدام كلمات مثل "ذلك المستشرق الوقح"، "هذا الشرير"، وما إلى ذلك، يعكس هذه اللغة القاسية في النهج النقدي لترجمته. ولكن قد يكون من غير العدل أن نتجاهل جهود المستشرقين من أمثال بلاشير في مجال البحث القرآني، وأن ننظر إليها من منظورٍ سلبيٍ فقط. أمضى بلاشير حياته على هذا الطريق، وفي أواخر حياته، بسبب دراساته وأبحاثه العديدة، فقد بصره. ولم يكن موقفه من القرآن عدائياً، بل إنه في كتابه " مقدمة القرآن " يمتدح هذه الكلمة الإلهية صراحةً: "حتى المستمع الأوروبي الذي لا يعرف العربية يتأثر بتلاوة بعض سور القرآن، ناهيك عن معاصري محمد أو على الأقل أولئك الذين لم تظلم عيونهم الكراهية والضغائن".18

ويشير هذا الكاتب المصري إلى أن بلاشير يعتبر النبي محمد صلى الله عليه و آله مؤلف القرآن، ولكن هذا لا يمكن فهمه من كتب أخرى، فمثلاً يذكر الدكتور علي الصغير في كتابه أن بلاشير يقول في الفصل الرابع من كتابه "القرآن" أن كل الآيات التي نزلت على محمد كانت من عند الله وأن الله سجل هذه الآيات في اللوح المحفوظ.19

إن مجموع الآراء الإيجابية والسلبية حول ترجمة بلاشير يظهر أن ترجمة بلاشير للقرآن الكريم وإن كانت تحتوي على أخطاءٍ ناجمةٍ عن اختلاف مبادئ المترجم مع مبادئ المسلمين، وأيضاً بسبب عدم الإهتمام ببعض التفاصيل المتعلقة بالمناقشات القرآنية أو لغة القرآن الأدبية، وقد كان هذا الأمر مفهوماً بوضوح في انتقادات إبراهيم عوض، إلا أنه لا ينبغي تجاهل الجهد الذي بذله هذا المستشرق في نقل مفاهيم الآيات القرآنية إلى لغةٍ أخرى والجهد الذي بذله لتحقيق هذا الهدف، ولا ينبغي اتهامه بالسوء النية.

٤. الخاتمة

قام عددٌ من المستشرقين بترجمة القرآن الكريم لأغراضٍ مختلفةٍ (إيجابيةً أو سلبيةً). ريجيس بلاشر من أشهر هولاء المترجمين الذين نقل لغة القرآن الى اللغة الفرنسية حتى يوجّهه بعض الآراء المختلفة السلبية والايجابية تجاه ترجمته من جانب العلماء المسلمين. يمكن الاشارة الى بعض ميزات هذه الترجمة و كذلك وجهات نظر النقاد المسلمين اليها في النقاط التالية:

1. ليس من الإنصاف تجاهل دور بلاشير في تعريف العالم لاسيما الفرنسيين بالقرآن؛ ولكن بما أنه من الصعب على غير المسلم أن يفهم معاني القرآن الكريم، فإنه يتعامل بعينٍ متشككةٍ مع بعض الآيات، بل ويحاول أحياناً تصحيح أخطاء الموجودة في القرآن (على رأيه) لتقديم ترجمةٍ أكثر وضوحاً.
2. حاول بلاشير إضافةً إلى الترجمة، التعليق على بعض الآيات والسور ولذلك تعرض للهجوم من قبل النقاد المسلمين مثل الدكتور إبراهيم عوض.
3. إن البحث حول ترجمة بلاشير قاد الباحث إلى استنتاج أن الإفتراضات التي توجد في فكر المستشرق تمنعه من البحث والتحليل و النقل دون تدخل هذه الإفتراضات.
4. من أهم هذه الإفترضات عند بلاشير هى أن يكون أسلوب كتابة القرآن كغيره من الكتب البشرية، في تصنيفٍ منطقيٍ وترتيبٍ محددٍ في السرد وغير ذلك، وأن تأتي الكلمات في أماكنها دون تأخيرٍ أو تقديمٍ. فقام بالترجمة على هذه الفرضية. ولذلك كلما خالف خياله ومنطقه تولى بنفسه تصحيحه.
5. مع هذا كله، إن المواقف الإيجابية و السلبية لبعض العلماء المسلمين تجاه ترجمة القرآن لبلاشير يعكس جهوده لتقديم عملٍ علميٍ

18 راميار، 1991: 194

19 الصغير، 1372: 46

ومنهجيٍ في ترجمة القرآن الكريم و هو جديرٌ للتقدير.

٦. المراجع

القرآن الكريم

1. أربيري، آرثورجان (2004م). *خدمة مترجمي القرآن وخيانتهم* . ترجمة محمد رسول داريا. الطبعة الأولى، طهران: أنديشه إسلامي.
2. أصغري، ليلى (2015م). " *ترجمة المستشرقون والقرآن بقلم: إبراهيم عوض*» . رسالة الماجستير. جامعة طهران. ايران.
3. بدوي، عبد الرحمن (2004م). *الدفاع عن القرآن الكريم* . ترجمة سيد حسين سيدي. الطبعة الأولى، مشهد: منشورات آستان قدس رضوي.
4. بلاشير، ريجيس (1991م). *على عتبة القرآن*. ترجمة محمود راميار. الطبعة الثالثة. طهران: دار نشر الثقافة الإسلامية.
5. حديدي، جواد (2009م) .*نقد ترجمة بلاشير* . مجلة ترجمان وحى. العدد 2، طهران.
6. حسيني طباطبائي، مصطفى (1996م). *نقد أعمال المستشرقين*. طهران: منشورات جابخش.
7. رضوان طالب، زينب وإحسان الدباغ (2021م). " *دراسة مقارنة لترجمة الاستعارات من سورة البقرة إلى اللغة الفرنسية من منظور استراتيجيات نيومارك* "، مجلة دراسات اللغة، العدد 38، ص 65- 97.
8. زماني، محمد حسن (2016م). *المستشرقون والقرآن: نقد ودراسة لآراء المستشرقين في القرآن الكريم* . الطبعة السادسة. قم: مؤسسة بوستان كتاب.
9. الصغير، محمد حسين علي (1993م). *المستشرقون والبحث القرآني* . ترجمة محمد صادق شريعت. الطبعة الأولى، قم: مؤسسة مطلع الفجر.
10. آذري، أحمد (1959م). *ومن واجباتنا ترجمة القرآن الكريم للبلاشير* . مجلة المدرسة الشيعية. رقم 2.
11. عوض، إبراهيم (2003م). *المستشرقون والقرآن* . الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الزهراء الشرق.
12. فارسيان، محمدرضا و نسرين اسماعيلى و مرتضى استادي (2020م). *بررسي تحليلي-انتقادى ترجمه فرانسه رژى بلاشر از قرآن كريم*، مجموعة مقالات لموتمر العلوم الانسانيه و الاسلاميه، الجزء الاول.

المستخلص باللغة الانكليزية

المستخلص باللغة الانكليزية يكتبThis research paper explores (Translation of the Holy Quran by Regis Blacher; Study and Analysis) by examining one of the most famous translations of the Holy Quran into French by Regis Blacher. This translation has been studied from the point of view of many researchers, and negative and positive criticisms have been written about it. The study aims to evaluate these criticisms and the views of Muslim

scholars towards this translation through a combination of qualitative and analytical approach. A review of the relevant literature highlights on the negative and positive views of many researchers, including the study of the Egyptian researcher Dr. Awad on Blacher's translation in his book (Orientalists and the Quran).
The findings indicate division of researchers' opinions into two categories: negative and positive opinions. Some researchers, when looking fairly at Blacher's efforts in translating the Holy Quran, praise him, consider it normal to make mistakes sometimes, and overlook some of the flaws in his translation. But there is another group, with a negative view of this translation, that attacks Blacher and strongly criticizes him for errors such as placing words and verses first and last, changing the order of the surahs and verses, the lack of proper equivalence in the translation, and Blacher's grammatical and structural errors.

Keywords: Holy Quran, Translation of the Holy Quran, Regis Blacher, Orientalists.